سياسة روما تجاه مملكتي رودس وبرجامون بعد موقعة بيدنا 168 ق.م

دراسة في الدوافع والأسباب

إعداد:
د. أحميدة خيرالله الداره مسعود
رئيس قسم التاريخ كلية الآداب /جامعة طبرق

الاستلام: 15.4.2024 القبول: 2.6.2024

المستخلص:

كانت سياسة روما الخارجية إزاء بلاد الإغريق والممالك الهيللينستية في شرق البحر المتوسط قد تشكلت بعد عام 168 ق.م وانتصارها على الملك المقدوني بريسيوس في موقعة بيدنا الشهيرة. ولهذا انتهجت روما سياسة مشددة وقبضة صارمة على بلاد الإغريق وآسيا الصغرى، وأضعاف الممالك المجاورة لها مادياً ومعنوياً، حيث تدرج موقف روما من أحكام المعاهدات والصداقة، إلى استخدام سياسة السيطرة والتبعية المباشرة، وضم الأراضي إلى أملاكها، واصطناع ممالك جديدة، وحكام يطيعوا أوامرها طاعة عمياء، وهو من ترجمته على أرض الواقع في سياستها تجاه مملكتي رودس وبرجامون التي كانتا من أقرب الحلفاء المخلصين. لقد كان على مملكة برجامون ورودس دفع ثمن تعاطفهما مع الملك بريسيوس، ولهذا رأت روما تغيير سياستها تجاههما لتنتهي بذلك عهود الوئام والصداقة بسبب الخطائين العظيمين اللذين ارتكابهما كل من رودس وبرجامون، والذي أثبت عجزهما عن تبين الأمور والابتعاد عن ما يثير غضب روما في مثل الظروف السياسية والعسكرية التي كانت قد تلبدت بها سما روما في تلك الفترة.

كلمات مفتاحية: بريسوس، الممالك، المعاهدات، المتوسط، الهيللينستية.

Rome›s policy towards the Kingdoms of Rhodes and Pergamon after the Battle of Pydna in 168 BC

Summary:

Rome›s foreign policy towards Greece and the Hellenistic kingdoms in the eastern Mediterranean was formed after the year 168 BC and its victory over the Macedonian king Prisius in the famous Battle of Pydna. Therefore, Rome adopted a strict policy and a strict grip on Greece and Asia Minor, and weakened the neighboring kingdoms materially and morally. Rome›s position graduated from the provisions of treaties and friendship, to using a policy of direct control and subordination, annexing lands to its possessions, and creating new kingdoms and rulers who blindly obeyed its orders. This was translated on the ground in its policy towards Rhodes and Pergamon, which were among its closest loyal allies. The Kingdom of Rhodes and

Pergamon had to pay the price for their sympathy with King Prisius, and for this reason Rome decided to change its policy towards them, thus ending the eras of harmony and friendship due to the two great mistakes committed by both Rhodes and Pergamon, which proved their inability to understand matters and stay away from what would arouse the anger of Rome in such political circumstances. And the military that prevailed in Rome in that period.

Keywords: Briseus, kingdoms, treaties, Mediterranean, Hellenistic

المقدمـة:

حمل عام 168 ق.م، للرومان نصراً عسكرياً وسياسياً على ملك مقدونيا بريسيوس في موقعة بيدانا الفاصلة ،حيث يعتبر نقطة تحول مهمة في سياسة روما الخارجية إزاء ممالك بلاد الإغريق وآسيا الصغرى، لأن مقدونيا كانت تُعد أقوى هذه الممالك قاطبة، فكان هذا النصر قد زاد في رفع الروح المعنوية واستشعار الرومان الثقة بأنفسهم وإحساسهم بالتفوق المادي، ونزوعهم لمزيد من السطوة والتسلط، وبالنظر لهذا الانتصار الذي تحقق لروما على بريسيوس فإن الملاحظ على ساسة روما أنها قد وضعت في اعتبارها العمل على تأمين سلامتها في بلاد الإغريق وآسيا الصغرى من ناحية، ووضع يدها ونفوذها على البحر المتوسط من ناحية أخرى، كما أن هذا النصر قد واجه روما بحقيقة واقعة تغافلت عنها زمناً، وهي أن جميع الممالك – سواء في بلاد الإغريق أو في أرض البلقان أو في آسيا الصغرى والشرق الهيلينستي- لا يضمرون لها مشاعر الود. ومن هذا الشعور تعاملت روما مع جميع الممالك المجاورة. ففي بلاد الإغريق اتخذت روما من الإجراءات ما كان من شأنه إيقاع الرهبة من سطوتها في نفوس الإغريق، ويزيل عن طريقها كل معارضة سياسية في المستقبل، وذلك بإبعاد كل السياسيين الإغريق المشكوك فيهم من البلاد، وتسليم مقاليد الحكم في المدن الإغريقية التي أقامتها على أنقاض مملكة مقدونيا إلى زعماء تصطنعهم روما ليطيعوا أوامرها طاعة عمياء. فلم يكن مقبولاً ولا معقولاً لدي الرومان ظهور أي قوى تواجهها في هذه المناطق. كما رأت روما تغيير سياستها مع أصدقائها وحلفائها الأقربون حتى في آسيا الصغير، خاصة مملكة برجامون الحليف الذي قامت أساطيلها مع أساطيل رودس بنقل القوات الرومانية إلى بحر إيجة وتقديم التسهيلات أثناء حربها مع انطيوخس الثالث من أجل إحكام السيطرة عليه، غير أن عهود الوئام والصداقة مع هذه المملكة انتهت بالانتهاء من مملكة مقدونيا.

لقد كان على مملكة برجامون ورودس دفع ثمن تعاطفهما مع الملك بريسيوس، ولهذا رأت روما تغيير سياستها تجاههما ليسدل الستار على فترة الصداقة والتحالف بسبب الخطائين العظيمين اللذين ارتكابهما كل من رودس وبرجامون والذي أثبت عجزهما عن تبين الأمور والابتعاد عن ما يثير غضب روما في مثل هذه الظروف السياسية والعسكرية التي كانت قد تلبدت بها سما روما في تلك الفترة. ولعلنا نستطيع أن نتصور، والحالة هذه، أن علاقة روما بالممالك المجاورة بعد موقعة بيدانا قد أصبحت قائمة على فقدان التوازن المزعوم الذي أظهرته روما طيلة فترة حروبها مع أنطيوخس الثالث ومع مقدونيا، فهذه السياسة من جانب روما لم تحقق لها الحرية السياسية، ففي الحقيقة فقدت الممالك الهللينستية استقلالها كلية، وأصبحت عملياً خاضعة للحكم الروماني. فمملكة برجامون أصبحت تمتلك من المقومات والقوة مالا تمتلكه مملكة أخرى بعد تدمير مملكة مقدونيا، وهذا ما يمكنها أن تكون نداً قوياً

بعد أن بسطت نفوذها على مناطق والمساحات الشاسعة بفضل ما قدمته لها روما في ماضيها القريب، خاصة عندما دعمتها روما بأن تكون حاجزاً وحداً فاصلاً بينها وبين أنطيوخس الثالث.

من هنا يمكن القول أن حروب روما ضد الملك بريسيوس لم تكن إيذانا بنهاية آخر مرحلة من مراحل حروبها وتوسعها في شرق البحر الادرياتيكي فحسب، بل كانت إرهاصاً بتقدمها إلى ميدان أرحب وهو التوسع في بلاد الإغريق وآسيا الصغرى. فالنصر الذي حققته روما على الملك بريسيوس في بيدنا جعلها تستشعر بأن الجمهورية الرومانية أصبحت هي القوة المسيطرة، وقد أحرزت اعترافاً بكونها إحدى القوى الكبرى التي أصبح بمقدورها أن تتزعم دور القيادة، والسيطرة ليس فقط في بلاد الإغريق وآسيا الصغرى فقط ، بل تؤدي دوراً مهماً ورئيسياً في سياسة شرق البحر المتوسط ؛ لذلك لم تكد تمر على ذلك الانتصار خمس سنوات حتى سحق الرومان بقيادة القنصل لوكيوس مميوس مقاومة الآخئيين ودمرت كورنثيا، ونهبت كنوزها وبيع سكانها الأحياء في سوق النخاسة، وفرضت الجزية على كل المدن الإغريقية الخاضعة لها، وحلت جميع الأحلاف ووضعت بلاد الإغريق تحت إشراف الحاكم الروماني الذي أقيم على أنقاض مملكة مقدونيا. ولهذا لم تكن مملكتي رودس وبرجامون لتنجو من هذا العقاب الصارم والتعنت الروماني على بلاد الإغريق وآسيا الصغرى.

في هذه الورقة البحثية سوف نتناول الأنشطة السياسية التي قامت بها رودس وبرجامون وموقفهما من الصراع بين بريسيوس وروما والتي أدت إلى تأزم الموقف بينهما، ومن ثم النتائج التي ترتبت على هذه السياسة التي انتهجتها روما ضد أصدقاء الأمس وأعداء اليوم، التي أصبحت هي السمة البارزة في طبيعة السياسة الرومانية نحو الممالك الهيلينستية في شرق البحر المتوسط خاصة رودس و برجامون.

أولاً: السياسة الخارجية لروما بعد انتصارها في موقعة بيدنا 168 ق.م

بعد الانتصار على بريسيوس هاجم الرومان أكثر من سبعين مدينة إيبيروتية كانت تؤيد، وتؤازر بيرسيوس ضد روما، وجمعوا منها كميات كبيرة من الذهب، والفضة، وكثيراً من الغنائم الأخرى، منها تمثالاً ذهبياً لبيرسيوس [1]، ويؤكد المؤرخ بلوتارخ أن كمية الغنائم التي حصل عليها القنصل باولوس من عتاد وتجهيزات بيرسيوس لكثرتها تم توزيعها بطريقة غير متكافئة مما سببت اضطراباً بين جنود القنصل باولوس [2]، ويضيف المؤرخ إبيان أن الرومان هاجموا أيضا العديد من المدن الخاضعة للملك جينتيوس، والتي كانت حليفة بيرسيوس [3]، وعلى الرغم من هذا الانتصار الذي حققه الرومان على مقدونيا فلم تفكر روما في بادي الأمر ضم أي جزء من الأقاليم الشرقية، في حين أنها تصرفت بشكل مختلف في صقلية بعد الحرب البونية الأولى والثانية، وكذلك في إسبانيا بعد هزيمة هانيبال القرطاجي [4]، غير أن روما رأت بعد ذلك أن المقدونيين لن يحل عليهم السلام إذا تركوا وحدهم؛ لذا قرر الرومان إقامة أول موقع دائم لهم في العالم اليوناني، حيث تم تقسيم مقدونيا إلى أربعة أقاليم، أو ممالك عميلة حتى يضمنوا لروما السلام الدائم في هذه المنطقة، كما أرغمت روما المدن المقدونية

(1) Stuart,Jones piracy,"Roman Law Concerning Concerning piracy"JRS,vol.16,1926,p155.

(2) Plutarch,Life of Aemilius Paullus ,Perrin,B trans. London,1918.p48

(3) Appian lllyrian Wars,lll,White,H,trans,Appian Roman History,vol,11,8,Edition,2005,2.9.

(4) Rostovzeff ,Translatad Rome From Russian,By J.D.Duff,Vl, London,1960, p72.

على التسليم، واستقر عزم روما على إنزال العقاب بكل السياسيين، فمصير مقدونيا قد تم بقرار يتماشى مع مسيرة العمل السياسي، والعسكري لروما نحو ممالك الشرق الهيلينستي؛ ولهذا تم تقسيمها إلى أربع ولايات منفصلة، عواصمها هي امفيبوليس وثيسالونيكا وبيللا وبيلاقونيا [5]، مكوّنة من اتحاد قبائل ومدن محكومة بنفس طريقة التحالفات في بلاد اليونان [6]، وقد وقعت في يد روما بعد معركة بيدنا كل أوراق ملك مقدونيا، الملك بريسيوس، الخاصة التي أمدتها بأدلة على ميل كثير من العناصر الإغريقية التي تعاونت مع مقدونيا، واستقر عزم روما على إنزال العقاب بكل خصومها، ولم تقتصر لائحة خصوم روما على من مدوا يد العون للملك بريسيوس فحسب، وإنما شملت كل من حامت الشكوك حول تعاطفه مع مقدونيا، ولم يستثن من ذلك أحد حتى حلفاء روما وأصدقائها وعملائها الأقدمين، سواء من إغريق البلقان – مملكة رودس، أو آسيا الصغرى – مملكة برجامون،[7] لقد تعلمت روما من خلال نشاطها السياسي والعسكري لأكثر من ثلاثين سنة في الشرق، كيفية معاملة حلفائها كرعايا لزاماً عليهم الطاعة واعتبار أية محاولة استقلالية هي نوع من الخيانة ، وهكذا برز ونما الشرق في أكثر الأحوال استياءً بسبب هذا النوع من السياسة . [8]ولذلك لم يكن من الممكن أن تقدم روما على عمل عسكري ضد هذه الممالك إلا إذا توفرت الذريعة المناسبة لذلك، والحقيقة أن سياسة روما ضد رودس، وبرجامون تعود في الأساس إلى أيام الملك فيليب، وهي الفترة التي اخذ فيها فيليب يستعد لمواجهة روما، وعدم توسعها شرقاً في بلاد البلقان فكانت هذه الممالك تقف في صف مملكة مقدونيا . [9]حيث كان يومينيس قد كسب ود روما، وكل الدعم والمكانة لما قدمة إلى روما من خدمات أبان حروبها في المنطقة ، فكانت سياسة روما قد رأت تقوية هذا الحليف، ليكون عميلاً قوياً لها في شرق البحر المتوسط يراقب بثقة كل تحركات القوى الهيللينستية ، ويكون عيناً لروما على انطيوخس الثالث ومقدونيا، وهنا نرى أن روما تمارس نفس السياسة التي لجأت إليها بعد انتصارها على قرطاجة ، حيث أقامت الزعيم الأفريقي مسينسا لمراقبة قرطاج، وعملت على تقويته، وبالفعل فلقد لعب يومنيس دوراً جد خطير بعد أن أصبح على قدم المساواة في القوة مع مقدونيا وسوريا واستخدمته روما في مستقبل علاقاتها مع الممالك الهيللينستية [10].

ثانياً: مملكة رودس.

لا شك أن عجز مملكة رودس و برجامون عن تبين الأمور، والابتعاد عن ما يثير غضب روما في مثل الظروف التي كانت تمر بها أثناء فترة صراعها مع ملك مقدونيا بريسيوس يعتبر شاهداً على افتقار المملكتين – رودس – برجامون إلى البعد السياسي والعسكري والتقدير النفسي والحسي في مثل هذه الظروف الملبدة بالغيوم في سما روما؛ ولهذا كان على مملكتي رودس و برجامون دفع ثمن تعاطفهما مع بريسيوس، فقد آنست روما من العالم الإغريقي بغضاً شديداً أثناء اشتباكها في الحرب المقدونية الثالثة، ولهذا رأت روما تغيير سياستها مع

(5) Livy,XL,XLV,29.
(6) Rostovzeff ,Translatad Rome From Russian,By J.D.Duff,Vl p73.
(7) Bevan. E.R, The House Of Seleucus, vol,1, (Chicago, 1985) ,pp120-123.
(8) Rostovzeff,Translated Rome From Russian By J.D.Duff,Vl, 71
(9) P.V.M.Benecke, Rome and Hellenistic States188-146 B.C,C.A,H,Vol,Vlll,Ch,lX,Cambrige1932,p246
(10) P.V.M. Benecke, Rome and Hellenistic States States188-146 B.C,C.A.H,Vlll,233-240.

هاتين المملكتين، ومثلما فعل كل حلفاء روما في مساعدتها أثناء حروبها، فإن جزيرة رودس قدمت خدمات ومساعدات إلى روما في حربها مع الملك السلوقي انطيوخس الثالث، وأن روما بدون أسطول رودس كانت ستلاقي صعوبات جمة في حملتها في آسيا الصغرى.[11] وعندما جاءت مسألة الاختيار بين روما، وبريسيوس في الحرب المقدونية الثالثة 171–168 ق.م، كانت رودس تحت تأثير رجل السياسة اجسيلوخس الذي كان في روما وقتها، وكان موالياً للجانب الروماني، فعندما أرسل بريسيوس مبعوثين إلى روما في عام 171 ق.م تم استقبالهم، وقدموا وعداً بالتوسط أذا ما تم الهجوم على بريسيوس بشكل ظالم، وهذا الوعد صاحبه طلب بأن رودس لا تفعل شيئاً من شأنه يحمل مظهر العداوة مع روما، ومع هذا كان هناك فريق قوي في رودس الذي يحمل آراء عكسية.[12] حيث كانت رودس قد تدخلت في هذا الصراع ، وذلك عندما بدأت السفارات من أجل التحالف بين مقدونيا و مملكة ايلليريا ضد روما، ومحاولات بريسيوس اقناع جنثيوس الملك الايلليري التحالف معه بعد أن امتنعت مُعظم ممالك بلاد اليونان الدخول معه في تحالف من شأنه يجلب غضب الرومان، ولهذا اعتبر بريسيوس مملكة ايلليريا هي ضالته المنشودة، وربما كانت هناك ظروف واسباب خاصة قد دفعت بملك ايلليريا جنثيوس للتحالف مع بريسيوس حيث كان معادياً للرومان، ولديه رغبة في محاربتهم، ولكنه في الوقت نفسه اعتذر عن الاستجابة الفورية لعقد التحالف بدعوى حاجته إلى المال، وللإنفاق العسكري حتى يتقوى به على محاربة الرومان.[13] وبعد العديد من السفارات بين الطرفين نجح بريسيوس في توقيع الملك جنثيوس على التحالف معه، وأن يؤدي له القسم بالتزامه، و عقد تحالف عسكري معه، وأيضاً تم توقيع، وقسم الملك بريسيوس أمام مبعوثين جنثيوس من أجل الالتزام بهذا التحالف المعقود بينهم، والتصدي للرومان، وعند الانتهاء من إجراءات التوقيع على هذا التحالف؛ حاول الطرفين إدخال مملكة رودس معهم في هذا التحالف ضد روما، وبناءً عليه تم أرسال بعثه مشتركة إلى رودس تضم مقدونيين وايلليريين لضمها إليهم عن طريق تسالونيكي، وكان رئيس تلك البعثة من رودس أصلاً يدعى مترودورس وكان يؤيد مقدونيا، ولذلك تم اختياره لرئاسة البعثة للمساعدة في إقناع الروديسيين على القيام بدور الوساطة لدى الرومان لإنهاء الحرب وإبرام اتفاق سلام.[14]

كان موقف روما يقوم على الحيلولة دون حدوث أي تنسيق على الأرض بين ملك إيلليريا جنثيوس والملك بريسيوس، وأن لا يقع اتحاد بينهما لمواجهة الرومان كقوة واحدة .[15] وقد حدث ذلك عندما قام مجلس الشيوخ الروماني فور قبض جنثيوس على السفراء الرومان بإعلان الحرب ضد إيلليريا، وتكليف البرايتور لوكيوس أنكيوس بقيادة العمليات الحربية ضد جنثيوس[16]، وليس هنا مجال الخوض في التفصيل العسكرية لتلك العمليات، إلا أنه من المهم هنا الإشارة إلى الظروف التي عاشتها روما عشية الحرب المقدونية الثالثة، والتي كانت فيها هذه الاتفاقية التي دخلت فيها رودس، و برجامون هي الخطائين الرئيسيين، والسبب الذي جعل الرومان يغيرون من سياستهم تجاه هذه الممالك، ووضعها في دائرة الشك والريبة، في

(11) Bevan.ll, E.R, The House Of Seleucus, vol,1, (Chicago, 1985),p107 (11)

(12) P.V.M.Benecke, Rome and Hellenistic States188-146 B.C ,p288.(12)

(13) أمل أحمدحامد، التحالف بين مقدونيا وإيلليريا (169-168 ق.م)،مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة ،عدد 54، يناير 2014،ص 383.

(14) Polybus,Histories,XXlX,ll.

(15) Livy,XLll.37; ,lnterventions by the Roman Rrpublic in lllyrin 320-167 BC,125.

(16) أمل أحمد حامد عبدالعزيز، التحالف بين مقدونيا وإيلليريا (169-168 ق.م)، ص ص 385،380

الوقت الذي كانت روما تنتظر تضميد جراحها من حلفائها الاقربين – رودس، و برجامون، غير أن الذي حدث غير ذلك، حيث اعتبرت روما محاولات رودس التوسط بينها وبين الملك بريسيوس بمثابة الوقوف مع مصالح الملك المقدوني [17]، وأن هذه المحاولة تهدف وتصب في صالح مقدونيا خاصة أن هذه المحاولات للوساطة لم تبدأ إلا عندما أصبحت روما في موقف المتفوق؛ لأن السنة الأولى والثانية من هذه الحرب كانتا في صالح الملك بريسيوس، لم تتدخل وعندما تغيرت موازين القوة واصبحت لصالح روما قامت رودس بمحاولة الوساطة .[18] في هذه الأثناء دخل على خط المفاوضات ملك برجامون يومنيس، وبدأ يحاول مع جزيرة رودس إجراء تدخل دبلوماسي، والوساطة بين بريسيوس وبين روما، وألحوا على روما من أجل عقد سلام مع بريسيوس يحقق طموحات الطرفين ويضمن حريتهم واستقلالهم، وإعادة السلام إلى منطقة شرق البحر الإدرياتيكي[19]، وبالفعل أرسلت رودس مبعوثاً خاصاً لهذا الغرض، ولكن بريسيوس كان قد سقط قبل أن تصل إليه السفارة ووجهتها .[20]

أغضبت هذا الأعمال، والسفارات التي قامت بها رودس الرومان، اعتبروا هذه الوساطات محاولة للإبقاء عليه، ودعماً وتقوية لموقف بريسيوس، وهو ما حمل روما على صياغة بعض السوابق التاريخية في قالب سياسي عسكري، وتوظيف تلك الأحداث من أجل التحرر من تلك المواثيق، والالتزامات وعهود الصداقة مع حلفائها الاقدمين – رودس، وبرجامون ووضعهما في قائمة أعدائها الذين لابد من تصفية حسابها معهم. [21]لأن روما كانت دائماً في شك من موقف رودس أثناء حربها مع بريسيوس، وأن رودس لم تتخذ موقفاً، واضحاً إلا عندما أصبح بريسيوس في موقف ميؤوس منه، وهنا يشير المؤرخ بوليبيوس في أن الرودوسيين كانوا قد وصلوا إلى مرحلة الاحباط، واليأس في إمكانية استعادة مكانتهم البحرية، وقدرتهم في إعادة مركزهم البحري، كقوة بحرية تقدم لروما خدمات سياسية، وعسكرية كما كانت في ماضيها القريب[22]، وقد زاد هذا الشعور من تدني مكانة رودس خاصة عندما حاولت أن تشكل مع جزيرة كريت تحالفاً من أجل استعادة مكانتها، غير أن الأخبار القادمة من موقعة بيدنا أنهت كل بصيص أمل، وزادت من ضعف رودس، وجعلها أقل قدره ليس في فرض الأمن فقط ، بل حتى في الاحتفاظ بمكانتها، وصداقتها مع روما.[23]

كانت مقتضيات السلم والأمن في نظر الرومان توجب تحطيم قوة رودس، و برجامون بعد أن قضة على قوة مقدونيا ،بسبب التدخلات التي قاموا بها، ومثلما حقق القائد اسكيبو هذه السياسة من قبل؛ وهي أن دوام السلم في المستقبل لم يكن يتأتى بمجرد طرد هانيبال من إيطاليا بل يجب تدمير قرطاج ، وهذا ما فعلته روما حتى انتهت من شبح قرطاج، وعليه ففي خلال هذه الفترة التي نحن في صددها، والتي كانت تعيشها روما بعد تحقيق النصر الكبير على بريسيوس، لم تكن رودس؛ لتنجو من هذا العقاب والتعنت الروماني على بلاد الإغريق، وذلك لحاجه في نفس روما، فقامت بتجريد مملكة رودس من كل ممتلكاتها في آسيا الصغرى،

(17) Rostovzeff,Translated Rome From Russian By J.D.Duff,Vl, 72.

(18) P.V.M. Benecke ,Rome and the Hellenistic States,pp301-302.

(19) Polybus,Histories,XXlX,5-8.

(20) Rostovzeff,Translated Rome From Russian By J.D.Duff,Vl, 72.

(21) أمل أحمد حامد عبدالعزيز، التحالف بين مقدونيا وإيلليريا (169-168 ق.م)، ص385

(22) Strabo, Vl ,XlV, V,5,p269.

(23) P.V.M.Benecke, Rome and Hellenistic States188-146 B.C,pp 291-293.

وجعل مينائها المهم، ميناء ديلوس، ميناءً حراً تحت إشراف أثينا، كما أفقدت سياسة روما المتعمدة ضد رودس أهم مدينتين لها في ليكيا و كيليكيا، اللتين كانتا وحدهما تدران دخلاً سنوياً كبيراً، وكان هذا الإجراء من قبل الرومان قد قلل من دخل مملكة رودس ومن عوائد الموانئ، وإزاء هذه الخسائر المادية الكبيرة، لم تعد رودس قادرة على أن تحتفظ في بحر إيجة بأسطول كبير كما فعلت في الماضي، بل أخذت تفقد بالتدريج مكانتها كحامية لحرية التجارة في المنطقة، وبذلك حققت روما ما كانت تصبوا إليه في سياسته ضد مملكة رودس.[24]

والواقع أن هذا العقاب الذي أنزلته روما برودس كان ينطوي على خطأ جسيم، ذلك أنه ترتب على ضياع سيادة رودس البحرية في المنطقة الإيجيه، وحيث يعتبر من أهم الأسباب التي أدت إلي انتشار الفوضى في هذه المناطق وعلى نطاق واسع ودخول هذه المناطق في اتون الفوضى والاضطرابات والفراغ الامني التي انعكست فيما بعد على الخطوط التجارية التي تصل روما مع مراكز تموينها سواء في صقلية أو سردينيا أو سواحل ليبيا خاصة القمح الامر الذي تسبب في ضائقة اقتصادية خانقة في روما نفسها.[25]وسوف نرى من بعد أن ما قامت به روما في المنطقة ، كان هو الشيء الذي أحبوه وهو كرهاً لها، حيث لم تتقدم روما للنهوض بمسئولية استتباب الأمن، وقمع نشاط اللصوص والمخربين على نحو ما كانت تفعل رودس، وأن ما فعلته روما برودس كان أمراً عبثياً، دون أن تلقي بالا إلي ما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة على الحياة السياسية والاقتصادية، والاجتماعية في روما نفسها، وفي مناطق كثيرة من شواطئ البحر المتوسط.[26]

وعليه فقد فقدت رودس الكثير من عوائدها التجارية بعد افتتاح الميناء الحر في جزيرة ديلوس الذي أسند إلى أثينا وأصبح يتحكم به الحكام الأثينيون، ومع ضعف الأسطول لم تعد رودس قادرة على مواصلة عملها ومهمتها في مراقبة وحراسة البحار، [27] والقيام بدورها التجاري الضخم في المنطقة. فقد غيّرت روما سياستها تجاه ولايات الشرق بعد أن حققت النصر على أقوى ممالك العالم الهيللينستي. فمقدونيا التي كانت تخشاها، وتتوجس منها خيفة لقوتها وقربها منها، أصبحت ولايات مقسمة تابعة لها [28]، وقد كان هذا الانتصار هو الخطوة الأولى لروما نحو التصادم مع ممالك ودول شرق البحر المتوسط.

ثالثاً: مملكة برجامون.

بعد أن انتهاء خطر الدولة المقدونية وانتهت التهديدات وزالت جميع الأخطار التي دفعت روما إلى تقوية برجامون لتكون حداً فاصلاً يقف حاجزاً بينها وبين انطيوخس الثالث، وبالفعل أصبحت مساحة مملكة برجامون تزيد عشرة أضعاف حجمها الطبيعي، وأصبح ملكها

(24) H.Stuart, Roman Law Concerning Piracy ,p159.;H, Ormerod @Cary,Rome And The East , lX,Vlll ,352

(25) Polybius,lV,lX , 19-21.
كذلك انظر فاروق حافظ محمد، روما وسقوط الممالك الهيلينستية في شرق البحر المتوسط، كلية الآداب، جامعة عين شمس، رسالة ماجستير غير منشورة،1965، ص ص 213-214.

(26) Plutarch, Pompey, XXlV., Sallust, Jug ,435.
كذلك انظر :فاروق ، روما وسقوط الممالك الهيلينستية في شرق البحر المتوسط ، 214.

(27) H.Ormerod,Piracy in the ancient world,the press Of Liverpool,London,1924,pp133-140

(28) Rostovzeff ,Translatad Rome From Russian by J.D Duff,Vl.pp73-74

يومنيس في وضع لا يقل عن مكانة باقي الممالك القوية المعاصر في تلك الفترة.[29] ومنذ أن هزمة روما أنطيوخس الثالث في معركة ماجنسيا عام 189 ق.م، وفرضت عليه شروط معاهدة أباميا عام 188 ق.م تبدلت سياسة روما اتجاه حليفها يومينيس الثاني 197–160 ق.م، حيث كان المستفيد من هذا الانتصار هي مملكة برجامون، التي توسعت قوتها وامتد نفوذها، لكونها كانت المغفر الامامي لروما في آسيا الصغرى واقرب حلفاء روما من مناطق نفوذ أنطيوخس الثالث، وقد كان يومنيس قد رفض في السابق عرض انطيوخس الثالث تزوجه أحدى بناته خوفاً من الرومان عندما علم بأن أنطيوخس الثالث كان يعمل في تدعيم مركزه في المنطقة من خلال المصاهرات السياسية،[30] حيث قام بتزويج احدى بناته إلى ملك كبادوكيا في آسيا الصغرى وعرض على يومنيس الأبنة الثالثة[31]؛ ولذلك حاول يومينيس الحفاظ على مملكته، وما ألا إليها من أراضي مملكة السلوقيين، ولهذا وقف مع روما بكل قوة وحزم ، واستطاع أن يتوسع ضد القالاتينين وجيرانه مملكة بيثينيا، وأن يحافظ على مملكته التوسعية وتأمينها ضد الأخطار الخارجية .[32]

يذكر المؤرخ بوليبيوس[33] أنه بمجرد انتهاء الحرب المقدونية الثالثة (171–167ق.م)[34](*) التي انتهت بهزيمة مقدونيا ؛ غيرت روما سياستها نحو مملكة برجا مون لأن هذه المملكة أصبح من الممكن أن يكون لها الدور السياسي الأول في آسيا الصغرى ، ومنذ ذلك الحين بدأت روما تحاول بذر بذور الشقاق والفرقة بين أفراد الأسرة الحاكمة في المملكة[35]، وتدل محاولة روما هذه، على أنها ماضية في إضعاف و القضاء على دول شرق البحر المتوسط، وربما يكون السبب الحقيقي هو أن روما بعد أن قضت على مقدونيا ،وعلى قوة رودس البحرية ، وأذلت سوريا في معاهدة ماجينسيا عام 189ق.م ، لم تعد ترى ما يدعوها إلي مواصلة سياسة الصداقة مع برجا مون والبقاء عليها وهي بهذا القدر من القوة والاتساع، وهذا ما كان يتماشى مع سياستها التوسعية نحو الشرق الهلينستي.[36]

وتعود أسباب عضب روما وتعنتها من مملكة برجامون وتحديداً من ملكها يومينيس، إلى نفس الاسباب التي قامت بها رودس اثناء صراعها مع الملك المقدوني بريسيوس 179–168 ق.م، حيث قبل هو الأخر التدخل بين روما ومقدونيا عندما كانت الكفة في صالح روما، غير أن يومينيس رفض عقد تحالف مع بريسيوس ، وإنما عرض عليه الوساطة بينه وبين روما لإنهاء الحرب، وكان يومينيس قد تلاعب في الاتفاق مع بريسيوس لصالحة من البداية، وبدء يستغل ظروف الحرب وموقف بريسيوس المتحرج، ولهذا عرض يومينيس على الملك المقدوني إذا فشل

(29) P.V.M.Benecke,Macedo<u>n</u>**m**ian Monarchy,(217-167B.C),Roman,vol36,1,2,1946,Vlll,p, 240

(30) Bevan,ll,op,cit,p53.

(31) Whiehorne. John, Cleopatras,First Published.London,1994,p 80

(32) P.V.M.Benecke, Rome and Hellenistic States,C.A,H,,p286

(33) Vl ,XXX ,5-8.

(34) (*)هي الحرب التي وقعت بين ملك مقدونيا بريسيوس Perseus 179 – 168 ق.م أبن الملك فيليب الخامس وبين الرومان ، واستمرت من عام 171-167 ق.م حيث كانت معركة بودنا Pydona عام 168 ق.م حداً فاصلاً استطاع فيها القنصل الروماني لوقيوس ايميليوس باولوس L.Aemilius Paulus هزيمة الملك بريسيوس هزيمة نكراء أفنت الجيش المقدوني وأرغم بريسيوس على تسليم نفسه وعومل معاملة سيئة وتوفي في الأسر ، وبذلك انتهت دولة مقدونية من الوجود ، للمزيد انظر ، نصحي ، تاريخ الرومان ، ج1، 326.

(35) Livy, XLV, 19-20.

(36) الناصري، تاريخ وحضارة الرومان ، ص ص 184-185.

في هذه الوساطة سوف يضمن له وقوفه على الحياد، ثم عرض لكل مهمة من تلك المهمتين ثمناً أو مبلغ نقدي باهضاً الثمن لهذا العمل الذي سوف يقوم به، إذا طلب مقابل الوساطة 1500 تالنت و 1000 تالنت أخرى مقابل وقوفه على الحياد، وبالفعل تم الاتفاق بين الملكين حول الوساطة أو الحياد. كان هذا التصرف من قبل يومينيس من جملة الأسباب التي اغضبت روما، و هو ما تم ترجمته في رد السناتو عندما ذهب يومينيس إلى روما بعد انتهاء الحرب مع بريسيوس، حيث رفض السناتو مقابلته وأرسال مرسوماً بذلك مع الكوايستور يخبره بذلك، فاضطر يومينيس إلى مغادرة ميناء برنديزي والعودة إلى بلاده، وهذا الموقف من جانب روما يثبت أن يومينيس اصبح شخصاً غير مرغوب فيه ،[37] وأن عهود الصداقة، والتعاون التي وصلت إلى أن تقوم أساطيل برجامون بنقل القوات الرومانية أثناء حربها مع انطيوخس الثالث قد انتهت، وأسدل عنها الستار.[38] ولهذا عندما انتهت روما من صراعها مع بيرسيوس وتمت هزيمته عام 168 ق.م استقر عزمها على عدم الاحتفاظ بعلاقاتها مع برجامون بنفسه ما كانت قبل المعركة. حيث قللت من مكانتها، وانتهت عهود الوئام التي كانت تحتفظ بها روما بعد أن أُزيل الخطر المقدوني، فلم تر ما يبرر استمرار هذه السياسة، والاحتفاظ لبرجامون بهذه المكانة،[39] وذلك للأسباب ذاتها التي جعلتها تغير طريقة معاملاتها مع مملكة رودس، وما صدر من يومنيس أثناء الصراع المقدوني الروماني حيث وقف على الحياد عندما كانت كفة الصراع ترجح انتصار بيرسيوس، أي في السنتين الأولى للحرب، ولكن عندما انقلبت الموازين بعد تولى القنصل أيميليوس باولوس قيادة فيالق الجيوش الرومانية، وبدأ التقهقر على صفوف الجيش المقدوني تدخل يومنيس واخذا يعرض في القيام بالوساطة وامكانية الوصول إلى تسويه، أو تهدئه لهذه الحرب الهوجاء بين الطرفين. الأمر الذي فسرته روما وقوف يومنيس إلى جانب بريسيوس في هذه الحرب، حتى لا يتم دحره وتدمير جيشه وسحق مملكته [40]، وفي هذا يمكن القول أن يومنيس قد شعر بأن انتصار روما في هذه الحرب التي لعب هو دوراً هاماً في اشعالها، سوف يؤدي إلى زيادة ضغط روما عليه، وأنه أدرك بعد فوات الأوان ما سوف تتعرض له برجامون من خطر إذا ما أفلحت روما في الانتصار على مقدونيا. لذلك اتخذت روما محاولة التوسط بينها وبين مقدونيا لأنهاء الحرب بينهما من قبل يومنيس ذريعة لتغيير سياستها تجاه برجامون. [41] حيث استقر عزم روما على إنزال العقاب بكل خصومها، ولم تقتصر لائحة خصوم روما على من مدوا يد العون للملك المقدوني بريسيوس فحسب، وإنما شملت كل من حامت الشكوك حول تعاطفه مع مقدونيا، ولم يستثن من ذلك أحد حتى حلفاء روما وأصدقائها، وعملائها الأقدمين، سواء بين إغريق البلقان أو آسيا الصغرى، وقد تم هذا بمعاقبة من ناوأها، ومكافأة من بقي على الولاء لها. [42] وعندما حاول يومينيس تدارك الأمر مع الرومان وأن أعماله يساء فهمها وترجمتها بطريقة غير ذات مصلحة له ، أرسل أخيه اطالوس إلى روما في عام 167ق.م طالباً المساعدة ضد القالاتيين، ليجدد بذلك معاهدة التحالف الثي كانت قائمة مع روما ، وكذلك شكره وامتنانه لهم ، ويثبت أنه ليس بينه وبين

(37) أمل أحمد حامد عبدالعزيز، التحالف بين مقدونيا وإيلليريا (169-168 ق.م)،المرجع السابق، ص379

(38) Bevan,ll,op,cit,p107 (37)

(39) Polybus,Histories,XXX,1-3.

(40) EcKstein,The War with Perseus,428.

(41) Polybus,Histories,XXlX,5-8.

(42) فاروق حافظ محمد، روما وسقوط الممالك الهيلينستية في شرق البحر المتوسط، ص 212.

الرومان شيء، غير أن الرومان استغلوا وجود اطالوس بينهم في روما وحاولوا اغرائه بأن يطلب من أخيه يومينيس حكم جزءاً من مملكته، ولولا أن تداركه الطبيب الخاص لأخيه والعودة به مسرعاً لكاد اطالوس يقع في المحظور ويحدث الانشقاق بينه وبين أخيه يومينيس.[43]. في عام 159 ق.م تقريباً توفي ملك برجا مون وخلفه أخوه أتالوس الثاني **II Attalus** (187– 138ق.م) ، وبتولي هذا الحكم بدأت في حياة مملكة برجا مون مرحلة جديدة انتهت فيها فترة سيادة تلك المملكة، وأصبحت مجرد تابع لروما، وفي خلال فترة حكم أتالوس الثاني الذي دام إحدى وعشرين سنة وانتهى في عام 138 ق.م كان الملك حليفاً للرومان، و كان حريصاً على تلبية كل ما تطلبه ، ثم بعد ذلك خلفه على عرش برجا مون أخوه أتالوس الثالث **III Attalus** ، الذي حكم فترة قصيرة من (138– 133 ق.م) لم تتعدى خمس سنوات، وكان رجلا مضطرب ،غريب الأطوار، ناقماً على عمه الراحل، وقاسياً شكاكاً ، وقد دفعته قسوته وشكوكه إلي إعدام الكثير من كبار الشخصيات في مملكته، وما لبث أن انعزل عن الحياة السياسية ، وانصرف إلي ممارسة هوايته الخاصة في نحت التماثيل، واستنبات النباتات السامة، فأهمل شئون مملكته التي عانت في عهده الفوضى والاضطرابات الداخلية، وبعد خمسة سنوات من حكمه مات أتالوس الثالث عام (133 ق.م) ميتة فجائية وترك وصية أورث فيها مملكته للرومان.[44]

هكذا بدأ الحكم الروماني في آسيا الصغرى والذي كان يتطلب من روما مزيداً من التركيز والجهد العسكري ، لأن سياسة روما لم تكن بحجم مسؤولية هذه الولاية الجديدة التي ضمتها إلي ممتلكاتها ، فأصبحت وبالاً على أهالي برجا مون، حين تحول الحكام الرومان إلي جباة للضرائب فقط، وإلي ابتزاز واستغلال الأهالي ، فلقي السكان على أيديهم المعاناة التي زادت من تردي أوضاعهم، فنجم عن هذه السياسة الخاطئة التي انتهجتها روما ضد مملكة برجا مون فراغاً عظيماً ودخلت البلاد في أتون الفوضى، لم تفلح روما في إصلاحه ، ولم تتصد لمهام الحكم والدفاع التي كانت تقوم بها قوى برجا مون في المنطقة، وبذلك اختفت قوة برجا مون من مسرح الأحداث في آسيا الصغرى ،[45]وأصبح الأمر مستحيلاً في استيراد المواد الغذائية بشكل منتظم إلى بلاد اليونان من البحر الأسود ومن مصر وآسيا الصغرى وليبيا.[46]

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة، يمكن إيضاح جملة من النتائج المهمة على النحو التالي:

كانت سياسة روما ضد مملكتي رودس، وبرجامون وليدة ظروف الحرب مع مقدونيا، الذي جعلها تدفع ثمن تعاطفهما مع الملك بريسيوس، وكان الجزء الأخر من هذه السياسة نتيجة لانتهاج ساسة روما أساليب تستهدف إحراز السيطرة على ممالك بلاد الإغريق وآسيا الصغرى بعد أن انتهت من تدمير اقوى هذه الممالك وهي مقدونيا، لأن مقدونيا كان قد توفر لها من عناصر القوة الحقيقية، والتحالفات مع الممالك المجاورة ما جعلها قادرة على خلق مشاكل حقيقية خطيرة على مستقبل روما السياسي، ولهذا باتت مقدونيا، وكل من دخل في فلكها

(43) P.V.M.Benecke, Rome and Hellenistic States,C.A,H,p286,287.

(44) Livy,LVlll, Appian,mit,62.
للمزيد انظر: روستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، 26.؛ فاروق ،روما وسقوط الممالك الهيلينستية في شرق البحر المتوسط ،219.

(45) (44) Appian ,mit,lll,lVll, 55-57.

(46) Rostovzeff,Translated Rome From Russian By J.D.Duff,Vl, 74.

من هذه الممالك ،خاصة رودس، وبرجامون قد أصبحت موسومة عند الرومان بأنها عدوة، خاصة بعد أن صادفت الاتهامات التي روجتها روما ضد هاتين المملكتين هوى لدى الرومان فأعلنوا عليهن حرباً، كانت غايتها القضاء على هذه الممالك، بعد أن رأت مبررات استمرار عهود الصداقة معها قد زالت بانتصارها في موقعة بيدنا، لقد كان الخطائين الكبيرين الذين تسببا في حنق روما الشديد على حليفتيها رودس، وبرجامون هو المحاولة للتوسط بين بريسيوس روما، وإنهاء الحرب قبل انتصار روما الحاسم ضد مقدونيا. ومنها بدأت روما في فرض التبعية على هذه الممالك، وحرمانها من ممارسة انشطتها الاقتصادية وبذر بذور الانشقاق، والفرقة بينهما، ولهذا لم تكن رودس، و برجامون لتنجو من هذا العقاب الصارم، والتعنت الروماني على بلاد الإغريق، وآسيا الصغرى، حتى تم تحويلها إلى ممالك تابعة لها، لقد اتخذت روما من الإجراءات ما كان من شأنه إيقاع الرهبة من سطوتها في نفوس الإغريق، ويزيل عن طريقها كل معارضة سياسية في المستقبل، وذلك بإبعاد كل السياسيين الإغريق المشكوك فيهم من البلاد، وتسليم مقاليد الحكم في المدن الإغريقية، وآسيا الصغرى التي أقامتها على أنقاض مملكة مقدونيا إلي زعماء تصطنعهم روما ليطيعوا أوامرها طاعة عمياء حتى لا تقف حجر عثرة في طريقها نحو الشرق الهيلينستي؛ لما لها من المكانة، والتأثير في القوة الإقليمية. ولهذا يتضح أن التحالفات منذ القدم هي بمثابة تدبير احترازي تلجأ إليه الممالك الصغيرة، أو الكيانات الضعيفة للحفاظ على نفسها في مواجهة القوى الأخرى التي تهدد وجودها، وهذا ما حدث لرودس وبرجامون ، وهو ما يعتبر نقطة البداية في وضع منطقة شرق البحر الإدرياتيكي تحت لائحة السياسة الخارجية الرومانية، وكانت هذه الممارسات الخطوة الأولى نحو التصادم مع الممالك الهيلينستية في شرق البحر المتوسط، وفرض السياسة الرومانية على حساب القوة الإقليمية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً ـ المصادر:

1- Plutarch,Life of Aemilius Paullus ,Perrin,B trans. London,1918.

2-Appian, Roman ,lllyrian,wars in (White.H(trans.),:Volume ll,8 Edition,2005).

3-APPians Roman History, XII, The Mithridatic Wars,eng. tran. by Horace White, M. A. (LCL, London, 1988)

4- Livy,ab urbe condita Books XL-XLll(Sage.E.T and Schlesinger.A.C (trans) (London,1938).

5- Livy,ab urbe conditaXL-XLV(Schlesinger.A,C,(trans)),London,1991.

6- Polybius, Histories,trans by: Paton.W.R Vols l,ll.,lll,lV,V,Vl;ll,. (LCL, London,1960).

7- Polybius, Histories,lV,lX,(Paton.W.R (trans.) Revised by Walbank.F.W and Habicht.C (Cambridge,2010).

8-PIutarch›s, pompey, V, eng. tran.by Bernadotte Perrin (LCL,London, 1990).

9- Strabo,Geography Vl ,XlV, V,5,(Jones.H.L (trans.)London,1924).

10- Sallustu,History ,Bellum Jughurthium, trans by: Rolfe.J,

C,LCL, London,1920

ثانياً: المراجع العربية:

1- إبراهيم، نصحي، تاريخ الرومان، ج1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2، 1998.

2- الناصري، سيد حمد علي، تاريخ وحضارة الرومان، الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة.1982.

3-رستوفتزف، م، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ت زكي علي، ج1، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1957.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1- H. Stuart ,Jones piracy,»Roman Law Concerning Concerning piracy» Journal of Roman Studies,JRS, VoI.16 ,1926.

2- M. Rostovtzeff,Translated Rome From Russian by.J.D.Duff,E;ias J.Bickerman,London,Oxford,New york,1960.

3-Bevan. E.R, The House Of Seleucus, vol,1, (Chicago, 1985).

4-P.V.M. Benecke, Rome and Hellenistic States States188146- B.C,

C.A,H,Vol,Vlll,Ch,lX,Cambrige1932.

H.A,Ormerod,M.Cary,East,Rome,and,The,East»,C.A.H,vol,lx,ch,vlll, - 5

Cambridge,(1932).

6-H.A,Ormerod,Piracy in the ancient world,the press Of Liverpool, London,1924

7-P.V.M.Benecke,Macedonmian Monarchy,(217167-B.C), Roman, vol36,1,2,1946.

8-Whiehorne. John, Cleopatras,First Published.London,1994

9- Eckstein.A.M, The War with Perseus Rome Enters the Greek East (Chichester,2012).

رابعاً: الرسائل العلمية:

1-Jack james,lnterventions by the Roman Rrpublic in lllyrin 320167- BC,unive

Rsity of Exeter, September 2018.

2- محمد فاروق ، حافظ ، روما وسقوط الممالك الهيلينستية في شرق البحر المتوسط، مخطوطة رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1965.

خامساً: الدوريات:

1- أمل أحمد حامد، عبدالعزيز، التحالف بين مقدونيا وإيلليريا(169-168 ق.م)، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، عدد 54، يناير 2014.